

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

نقد مناهج المستشرقين والباحثين الأوروبيين في التعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم
وتقديمه إلى المجتمع الأوروبي والأوساط الأكاديمية

**Criticising the approaches of European Orientalists and scholars in
introducing the Prophet (PBUH) to European society and academia**

أحمد سحوان*

جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، (الجزائر)، a.sahouane@univ-alger.dz

تاريخ النشر: 2025/09/01

تاريخ القبول: 2025/08/01

تاريخ ارسال المقال: 2025/07/02

*المؤلف المرسل

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى بيان مذاهب المستشرقين والباحثين الأوروبيين في التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم، وطريقة تقديمه إلى المجتمع الأوروبي، وإلى الأوساط العلمية والأكاديمية عندهم، ونقدها نقداً علمياً صريحاً صحيحاً مدججاً بالبراهين والأدلة من بياناتهم وكتاباتهم ومقالاتهم، وتقديم الصورة المثلى التي يجب أن يكون عليها العلماء والباحثون المسلمون في تقديم الإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم للمجتمع الأوروبي، والأوساط العلمية الأكاديمية عندهم.

الكلمات المفتاحية: المستشرقون؛ الباحثون الأوروبيون؛ الرسول ﷺ؛ المجتمع الأوروبي، الأوساط الأكاديمية.

Abstract :

This article aims to explain the doctrines of European Orientalists and researchers in introducing the Prophet Muhammad (peace be upon him) and the way he is presented to the European society and the scientific and academic circles, and to critique them in a scientific, frank and correct manner, armed with proofs and evidences from their statements, writings and articles, and to present the ideal image that Muslim scholars and researchers should have in presenting Islam and the Prophet Muhammad (peace be upon him) to the European society and academic and scientific circles.

Keywords: Criticisin; European scholars; the Prophet (PBUH); European society; academia society.

مقدمة:

الحمد لله الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، والصلاة والسلام على من أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، فكان رحمة للعالمين جميعا، وعلى جميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين الذين لو بُعث فيهم ما زادهم به إلا إيمانا وتصديقا، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وعلى صحابته الميامين الذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

وبعد: فهذا مقال في نقد المستشرقين الأوروبيين في التعريف بالنبي ﷺ وطريقة تقديمه إلى المجتمع الأوروبي والأوساط الأكاديمية عندهم.

مدخل، وطرح الإشكالية:

كتب المستشرقون حول قضايا الإسلام، والقرآن، والرسول ﷺ كتابات عديدة، ناهيك عن الندوات والمؤتمرات هنا وهناك، مثل مؤتمر أوكسفورد الذي ضمّ قرابة تسعمائة عالم، اهتماماً منهم بالتراث الشرقي عموماً، وبدينه الإسلام خصوصاً، وبمصدره الأساسين القرآن والرسول في أخص الخصوص! والسؤال الذي يمكن أن يطرح ههنا: ما الذي يدعو العالم الغربي للاهتمام بالإسلام كل هذا الاهتمام؟ وبالشرق منه خاصة؟ وبالقضايا التي تتعلق بالقرآن، وبالرسول ﷺ على وجه الخصوص؟

إنه — ولا شك — فكر الاستشراق، الذي ما فتئ يفرض قيوداً على حرية الفكر والفعل الأوروبي في تقديم الإسلام والناطق به، وهو الرسول ﷺ للمجتمع الأوروبي في هذا المجال! فما هو الاستشراق؟ وكيف نشأ؟ وكيف عرّف المستشرقون والباحثون الأوروبيون الرسول ﷺ، وقدموه إلى المجتمع الأوروبي، وإلى الأوساط الأكاديمية عندهم؟ وقبل الإجابة عن هذا التساؤل، أبدأ أولاً بتعريف موجز عن الاستشراق ونشأته.

المبحث الأول: مفهوم الاستشراق و نشأته

يطلق لفظ الاستشراق على طلب معرفة ودراسة اللغات والآداب الشرقية، ويطلق لفظ المستشرق على الدارس للغات الشرق وفنونه وحضارته¹.

فهم من هذا التعريف أنّ الاستشراق دراسة يقوم بها غير الشرقيين لثراث الشرق خاصة؛ في لغاته، وآدابه، وتاريخه، وعقائده، وتشريعاته، وحضارته بوجه عام، وبأيّ نية، علمية كانت أو استطلاعية، نتيجة حب الفضول والاطلاع، أو حسب توجيهات سياسية، وأغراض سلطوية، عسكرية، أو اقتصادية، أو ثقافية، أو تنصيرية تبشيرية. وأما عن نشأته؛ فتشير بعض المصادر إلى أنّ أول عمل للمستشرقين كان في القرن (17) السابع عشر، حيث ظهر أول كتاب في (قواعد اللغة العربية) - للهولندي توماس أربانيوس ليدن (1584م-1624م) Tomas Arbanyons Leiden سنة (613م) وطبع كتاب (المجموع المبارك) في التاريخ لابن العميد سنة (1625م) مع ترجمة لاتينية له، ونقل القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية، وطبع حينذاك، وكذلك المستشرق الفرنسي هربلو (1625م-1695م) Herbulot الذي وضع في تاريخ الشرق وآدابه معجماً مفهراً سماه (المكتبة الشرقية) عبارة عن دائرة معارف إسلامية باللغة الفرنسية.

ويرى بعض الباحثين أنّ الاستشراق أقدم من ذلك بكثير، وأنّ بداياته تعود إلى القرن الثالث عشر الميلادي (ق13م) وذلك مما أخذه بعض ملوك أوروبا وباباواتها العربية، من علماء الأندلس وصقلية، وتعلم بعض أمراء الصليبيين، وبعض قوادهم العسكريين اللغة العربية في الشام، أيام غزواتهم الطويلة، وفي مجمع (فيتا) الكنسي سنة (1312م) أجمعوا على تدريس اللغة العربية، والعبرانية في باريز وأكسفورد وبولون، ليتسنى لهم تدريس الطب من كتب العرب فكان في سنة (1254م) أول مدرسة عربية في إشبيلية من بلاد الأندلس².

ومن الجدير بالذكر أنّ نعلم كذلك أنّ أعمال المستشرقين وأبحاثهم عن الرسول ﷺ، تكاد تربو عن غيرها من إنتاجهم الفكري، وأنّ السبب في ذلك يرجع إلى منطلقاتهم الموضوعية حيناً، والمغرضة المشبوهة أحياناً أخرى، مما جعل إنتاجهم كثيراً ومتنوعاً في هذا الباب؛ فقد ترجموا كتاب (المغازي) - للواقدي (ت207هـ) إلى ثلاثة أجزاء، وطبع ببرلين سنة (1883م)، وكتب المستشرق الاسكتلندي توماس كارليل (1795م-1881م) Thomas Carlyle في كتابه (الأبطال) عن الرسول ﷺ كثيراً، كما كتب المستشرق ريتشارد سيمون Richard Simon كتابه (التاريخ النقدي لعقائد وعادات أمم الشرق) والذي كان فيه في غاية الإعجاب والتقدير للعادات الإسلامية، وكان الفيلسوف بيربايل (1647م-1706م) Bir Bayle من المعجبين بالتسامح الديني في الإسلام، وغيرها من كتاباتهم المعتدلة عن الرسول ﷺ.

لكن هذه الأمثلة لم تستطع أن تُرسخ في الفكر الأوروبي تياراً عاماً، ولم تستطع محو الصورة المشبوهة عن الإسلام في أذهان الأوروبيين، تلك الصورة التي رسختها القرون الوسطى في الأذهان، والتي لا تزال آثارها عالقة بالعقول إلى اليوم، والدليل على ذلك هو أنّ صورة الإسلام في أذهان الأوروبيين لا تزال حتى اليوم مشوهة بعيدة عن الحقيقة³.

المبحث الثاني: أعمال المستشرقين في التعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم:

في هذا الجانب من الموضوع أحاول الكشف عن بعض أعمال المستشرقين الأوروبيين في التعريف بالرسول ﷺ، وتقديمه إلى المجتمع الأوروبي، والأوساط الأكاديمية من خلال ما قدموه عنه من أعمال موضوعية، وإيجابية، وما قدموه عنه من أعمال أخرى، ولكن بانحراف وسلبية، ولا يكون ذلك - في نظري - إلا بتقسيم الموضوع إلى ثلاثة مطالب هي:

(أ) المطلب الأول - أعمال المستشرقين الإيجابية من الرسول ﷺ.

(ب) المطلب الثاني - أعمال المستشرقين السلبية من الرسول ﷺ.

(ج) المطلب الثالث - بعض ما يلتبس لهم من أعداء.

المطلب الأول: أعمال المستشرقين الإيجابية من الرسول صلى الله عليه وسلم:

تنوعت ملامح شخصية الرسول ﷺ في نظرة المستشرقين الإيجابية، وتميزت بميزات كثيرة، فوصفوه بصفات تليق بمقامه الشريف ﷺ، أهمها:

الفرع الأول: قائدا عظيما وزعيما متميزا:

وصف بعض المستشرقين المعتدلين والمنصفين الرسول ﷺ، بالقيادة و الريادة، والزعامة، والتفوق؛ من ذلك ما يقوله عنه المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون (1841م-1931م) Gustave lebon: "كان محمد ﷺ شديد الضبط لنفسه، كثير التفكير، صموتا حازما، سليم الطوية، وكان صبورا، قادرا على احتمال المشاق، بعيد الهمة، لين الطبع، وديعا، وكان مقاتلا ماهرا لا يهرب أمام الأخطار، ولا يلقي يديه إلى التهلكة، وكان يعمل ما في الطاقة لإنماء خلق الشجاعة والإقدام في قومه"⁴

وقال أيضا في معرض إنصافه لتراث المسلمين عامة في كتابه (حضارة العرب): "لقد تراكمت أوهامنا الموروثة ضد المسلمين في قرون كثيرة، فصارت جزءا من مزاجنا فأضحت طبيعة متأصلة فينا، تأصلت حقد اليهود على النصارى الخفي أحيانا، والعميق دوما..."⁵.

الفرع الثاني: مُصلحا اجتماعيا بارعا، وداعيا للحق والعدل:

ومن توفرت القناعة لديهم من المستشرقين فصرّحوا بالحق، ولم يتعصبوا ضده، المستشرق الفرنسي إميل در منغم (1892م-1971م) Emile Dermenghem: حيث قال في كتابه (حياة محمد) في معرض وصف النبي ﷺ بالمصلح الاجتماعي: "لقد كان للدعوة المحمدية في جزيرة العرب أثر عظيم ثابت في تقدم الأسرة والمجتمع، فحرّم الزنا والمتعة، وحياة الغرام..."⁶. وقال أيضا في معرض وصف الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى الحق والعدل، ما نصه: "وما كان محمدٌ ليرضى بغير الحقيقة الناصعة، وما كان ليعيش إلا في الحقيقة، فما كان يراه حوله ليس حقاً، وما كانت حياة قريش حقاً، وما كان شيء من الحق سائقو القوافل المرابون، ولا الأعراب الناهبون الفوضيون..."⁷.

الفرع الثالث: عبقرية من عباقرة العالم:

يشهد المستشرقون المنصفون أنّ الرسول ﷺ عبقرٌ من عباقرة العالم المتفردين. يقول المستشرق الأمريكي صموئيل مارينيوس زويمر (1867م-1952م) Samuel Marinus Zwemer (ما نصه: " فقد وضعت آمنة فتى اسمه محمداً، وبعد مرور قرن واحد من ولادته، كان ينادي باسمه، واسم الله الواحد من آلاف المنابر، التي تمتد بين أقصى الهند إلى المحيط الأطلسي، وامتدّ دينه وتبسّط في ثلاث قارات، فجرف كل شيء في طريقه، وقضى على ما وجده في سبيله، فما هو السبب في هذا النجاح الفريد ؟ إن لكل شيء سبباً، ومن المؤكّد أنّ عبقرية محمد ﷺ، هي التي مكّنت له هذا النجاح، وهي التي وطّدت له ما أراد..."⁸

لكنّ الملاحظ على هذه الشهادة من زويمر في حقّ النبي ﷺ، أنه لا يعترف للرسول ﷺ بالرسالة والنبوة، والتأييد بالوحي، وينظر إلى إنجازاته العظيمة والتاريخية، على أنّها من ذكائه وعبقريته!!

الفرع الرابع: وصفه بالرسالة والصدق

وصف الرسول ﷺ بالرسالة والصدق قليل في كتاباتهم، فهم يعترفون له بالعبقرية والذكاء- كما تقدّم- لكن لا تجد فيهم من يعترف له بالرسالة والنبوة، والتأييد بالوحي من الله تعالى إلا قليلاً.

ومن وصفه بالرسول، المستشرق الهولندي رينهاردت دوزي (1820م-1883م) Reinhardt Dozy حيث قال: " لو صح ما قاله القساوسة من أن محمداً نبيّ منافق كذاب، فكيف نعلل انتصاراته ؟ وما بال فتوحات أنبائه تترى، وتتلو إحداها الأخرى؟ وما بال انتصارهم على الشعوب لا يقف عند حد ؟ كيف لا يدل ذلك على معجزة الرسول؟!⁹

الفرع الخامس: وصف دينه بالعلم والحضارة:

يعترف المستشرقون المنصفون أنّ عبقرية محمد ﷺ، لم تقتصر على قومه فحسب، وإنّ حدود إصلاحاته الاجتماعية لم تقف عند حدود الجزيرة العربية فقط، وإنما تجاوزتها إلى حدود العالم قديمه وحديثه، على نمط حضاريّ فريد المدى، كان حضارياً في أسسه، وتعاليمه، وأهدافه؛ فكراهية الرسول ﷺ للوثنية، واحترامه للعقل، ودعوته للعلم، وإصراره على القيم الأخلاقية، وتطبيقه مبادئ حقوق الإنسان على المسلمين وغيرهم، يثير في أذهان المستشرقين وكتاباتهم حوافز للبحث المتواصل، وذلك عن طريق الموازنة بين الشخصيات التاريخية التي يعرفونها من جهة، وبين الشرائع والإصلاحات التي ينادون بها من جهة ثانية؛ فشغف الحُكام بالملك، وتمسكهم بالجاء، والثراء فيه، يجعلهم ينسون الدور التاريخي لحكمهم، كما تُنسيهم رغائب الحياة المادية إصلاح النفوس والعقول، ولكنّ الرسول ﷺ عزف عن كل ذلك، رغم نيّله السلطان، والجاه والثراء، وفي ذلك يقول إميل در منغم: Emile Dermenghem "وكان عنده ذهبٌ وخيلٌ، وجمالٌ ونساءٌ وأولادٌ، وكل ما في هذه الحياة من الزينة، ولكنه لم يغتر بشيء منها، فكان يفضّلُ إسلام رجل واحد على أعظم الغنائم"¹⁰

ويقول المستشرق الكندي إرفنج ماكس جوفمان (1922م-1982م) " Irving Max Goffman: " كان الرسول ﷺ في كل تصرفاته منكرًا ذاته، رحيما بعيدا عن التفكير في الثراء، والمصالح المادية، فقد ضحى بالمداديات في سبيل الروحانيات"¹¹

ويقول المستشرق الفرنسي إتيان دينيه (1861م-1929م) " Ityen Diny: (إنَّ أَوْضَحَ مبادئ الحرية الفكرية قد كشفن أمثال (لوثر)، و(كالفن) وعاد الفضل فيها إلى رجل عربيّ من رجال القرن السابع الميلادي، ذلك هو صاحب شريعة الإسلام"¹²

وكلام إتيان ديني، هذا الرجل الذي دخل الإسلام، وسمّى نفسه(ناصر الدين ديني) وحجّ بيت الله الحرام، سكن مدينة في جنوب الجزائر، تسمّى بوسعادة، كان يقضي فيها نصف السنة، وابتنى فيها قبرا ومات فيها، وهو في كلّ مقالاته وكتابات- رحمه الله تعالى- يوضّح البعد الحضاري للمسلمين، وفضله، وأثره في نهضة أوروبا وحضارتها . من آثاره: حياة العرب، حياة الصحراء، أشعة من نور الإسلام، والشرق في نظر الغرب، وفي كل مؤلفاته يشير إلى البعد الحضاري لرسالة الرسول ﷺ العالمية.

وأما عن العلم؛ فيقول إتيان دينيه " Ityen Diny: يعتقد الكثيرون منّا أنّ المسلمين لا يستطيعون تمثّل آرائنا، ولا هضم أفكارنا، يعتقدون ذلك وينسون أنّ نبي الإسلام هو القائل: بأن فضل العلم خيرٌ من فضل العبادة..."¹³

وأما عن التسامح الديني؛ فيقول المستشرق جون لويس ميشون الفرنسي (1924م-2013م) Jean- Louis Michonne صاحب كتاب(سياحة دينية في الشرق): " إنه لمن المحزن أن يتلقّى المسيحيون عن المسلمين روح التسامح، وفضائل حسن المعاملة، وهما أقدس قواعد الرحمة والإحسان عند الشعوب والأمم ..."¹⁴ اعتنق ميشون الإسلام في سنة(1945م)، وتسمّى باسم(علي عبد الخالق)، ودافع عن الإسلام، وعن الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير من مقالاته، وأبحاثه، وترجماته، وأعماله عموماً... لكن غير غريب عن الإسلام الوضوح؛ فالإسلام دين الله تعالى، وحُجته القرآن واضحٌ وصريحٌ، بينما حُجج خصومه مشبوهة، ومغلوبة، وذلك من المفارقات بين الإسلام وخصومه منذ أن نزل إلى يوم القيامة .

يقول عباس محمود العقاد: " فإنّ الفارق بين نبوءة تقوم حُجتها الكبرى على هداية العقل والضمير، ونبوءات تقوم حُجتها الكبرى على الغرائب والأعاجيب، لهو من الفوارق البينة التي لا يمتري فيها باحثان منصفان، ودع عنك الفارق بين نبوءة تدعو إلى ربّ العالمين، ونبوءة تدعو إلى ربّ سلالة أو ربّ قبائل..."¹⁵.

المطلب الثاني: أعمال المستشرقين السلبية من الرسول صلى الله عليه وسلم:

وكما كان للمستشرقين أعمال ومواقف إيجابية من الرسول ﷺ، كان لهم في مقابل ذلك أعمالٌ سلبيةٌ للغاية، يصعب تعدادها، طالت شخصه الكريم ﷺ من جهات متعدّدة، والمؤسف فيها أنّها لم تكن من عشرات الرأى، ولا من زلّات الفكر، بل كانت شبهاتٌ أمعنوا النظر في تصنيفها، ومطاعنٌ حاولوا بثها بين صفوف المثقفين، والنخبة والمتعلمين، عن طريق الإنتاج الفكري المكتوب والمنطوق، ومن أهمها ما يلي:

الفرع الأول: الحيلولة بين الشعوب النصرانية وبين الإسلام

فقد عمل المستشرقون على تعميق الهوة بين شعوبهم النصرانية وبين الإسلام، من خلال تشويه صورة الإسلام، وحجب محاسنه لإقناع قومهم بعدم صلاحيته لهم كنظام حياة، ولعل هذا هو أخطر الجوانب التي قام لأجلها الاستشراق والتبشير.

يقول المستشرق الفرنسي شارل أندري جويليان (1891م-1991م) Charles Andri julien في كتابه (تاريخ فرنسا): "إنّ محمداً، مؤسس دين المسلمين، قد أمر أتباعه أن يخضعوا العالم، وأن يبدّلوا جميع الأديان بدينه هو، ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين و النصارى! إنّ هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة، وقالوا للناس: أسلموا أو موتوا، بينما أتباع المسيح أراحوا النفوس ببرهم وإحسانهم، ماذا كانت حال العالم لو أنّ العرب انتصروا علينا؟ إذن لكننا مسلمين كالجزائريين والمراكشيين" ¹⁶.

وكلامٌ كهذا، في كتاب مهم كهذا، المسمى (تاريخ فرنسا) يقرؤه المتعلم، ويرجع إليه الباحث الأكاديمي الأوروبي، فيه نفى صريح للرسالة المحمدية، وتشويه لشخص الرسول محمد ﷺ، واستبدال كلمة (الرسول والنبى) بكلمة (مؤسس دين)، وفيه من المغالطات ما فيه!!

- ففيه أنّ الدين الإسلامي انتشر بالقوة والقهر والغلبة، وأنّ محمداً ﷺ كان يقول للناس أسلموا أو موتوا، وهذا واضح البطلان.

- وفيه تبريرٌ للاستعمار الفرنسي الصليبي الذي اجتاحت بلاد الجزائر، والمغرب، بدعوى ماذا كان حال العالم، لو أنّ العرب انتصروا علينا؟ والجواب من جويليان هو: لكننا مسلمين كالجزائريين، والمراكشيين!.

الفرع الثاني: إصااق قهمة التّخلف بالمسلمين

إنّ الإبقاء على ضعف البلاد الإسلامية، وإيهام المسلمين أن التّخلف نتيجة إتباعهم للإسلام، واقتدائهم بالرسول ﷺ، من أهم ما يركّز عليه المستشرقون في كتاباتهم عن الشرق، لأنّ أخوف ما يخافه هؤلاء هو نهضة المسلمين، واستعادة قواهم الفكرية و المادية والحضارية، خشية أن يجتاح الإسلام بمبادئه السامية العالم الغربي، وتمتد فتوحاته الفكرية إلى أبناء جلدتهم من المسيحية.

يقول المستشرق الإنجليزي لورنس براون (1862م-1926م) Lorens Edward Brawen: "إن الخطر الحقيقي كامناً في نظام الإسلام، وفي قدرته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الغربي..." ¹⁷.

الفرع الثالث: نفى الرسالة عن الرسول والتشكيك في اسمه

نفى الرسالة عن الرسول ﷺ، هو أعظم فرية افتراها المستشرقون، وزادوا عليها التشكيك في اسمه عليه الصّلاة والسلام، يقول إميل درمنغم Emile Dermenghem: "وهنا نذكر أنّ الاسم الأصلي للنبى هو (قثم)، فلم يلبث هذا الاسم أن عدل عنه بعد ولادته بوقت قصير، وأنّ اسم (محمد) هو لقبٌ نبويّ أكثر من أن يكون اسماً..." ¹⁸.

الفرع الرابع: نفى وصفه بالأمي:

ذهب المستشرق الفرنسي باريه (1517م-1590م) Barih Ambroise إلى أن الآية القرآنية " مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قائمًا ۚ ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ " [آل عمران: 75] لا يقصدُ بها من لا يعرفون القراءة والكتابة، حيثُ من المحتمل أن كلمة (أمي)، أو (أميين)، وضعها أهل الكتاب، وربما كان واضعوها اليهود، وأن كلمة (أمي) معناها الذي لا يكتب ولا يقرأ، والحقيقة أن كلمة (أمي) لا علاقة لها بهذه المسألة، لأن الآية: " وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ " [البقرة: 78] التي تدعو إلى هذا الافتراض، لا ترمي الأميين بالجهل بالقراءة والكتابة، بل ترميهم بعدم معرفتهم بالكتب المنزلة...¹⁹.

الفرع الخامس: نفى الوحي عنه صلى الله عليه وسلم:

أما بخصوص فعل النبي ﷺ فإنَّ المستشرقين المتطرفين جعلوه من خصوصياته الخاصة به، ولا علاقة لأمر السماء به، بمعنى: أنهم ينفون عنه الوحي المقدس يقول المستشرق الألماني جوزيف شاخت (1902م-1969م) Josiph Chacht "كانت أفعاله تعتبر بشرية بحتة، حتى ما مسَّ منها أمور الدين، فكانت بهذا لا تعتبر معصومة عن الخطأ، وقد نقدت هذه الأفعال أكثر من مرة...!"

ومثل هذا الكلام مردودٌ ومنقود من وجوه هي:

- أن أفعال النبي ﷺ التي تتعلق بالدين معصومة، لأنها وحي من الله تعالى، والله يقول في حقِّه ﷺ: "وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ " [النجم: 1-4] فنفي عنه ربه سبحانه وتعالى الهوى، والغوى، والضلال والضلالة، فهذا من جهة.

- ومن جهة أخرى، أنه لم يكن إتباع النبي ﷺ عند المسلمين عن عادة وتقليد للآباء، وقد نعاها الله على الكفار نعيًا شديدًا، وأمر الناس بإتباع الحق حيثما كان، ومن أي مصدر جاء، واستعمال عقولهم في التدبر في الكون وآثاره، ونقد الصحيح من المزيف من الأدلة، وإنما كان حرص المسلمين على سنَّة رسول الله ﷺ إتباعًا لأمر الله تعالى في القرآن الكريم: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا " [الأحزاب: 21] وقوله تعالى: " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " [النور: 63] إلى غير ذلك من أوامر الله تعالى في كتابه الحكيم ممَّا لا يجهله مسلم.

يقول أنور الجندي: " وأخطر ما يقول هؤلاء أن القرآن انطباعٌ في نفس محمد، نشأ عن تأثير البيئة التي عاش فيها، أو أن القرآن فيضٌ من العقل الباطني، وليس وحيا إلهيا اعتمادا على القول بعقريه محمد وألمعيته وصفاء نفسه...²⁰.

الفرع السادس: نسب ما في الإسلام من حسنات إلى اليهودية والنصرانية:

إنَّ منهج تلمس كل حسنات الإسلام، ومحاوله نسبتها إلى أصول يهودية أو نصرانية كان معمولاً به منذ البداية، ولا يزال حتى الوقت الحاضر، يظهر في عبارات المستشرقين المعاصرين، فالقضايا التي تتصل بتوحيد الإله، وبطرح العقيدة الدّينية يشار فيها إلى أثر بَحِيرَا الرَّاهِب، وأثر ورقة بن نوفل.

كتب المستشرق الألماني رودي باريت (1901م-1983م) Rudi Baret في كتابه (محمد والقرآن)، ورَكَز فيه كثيراً على هذا الجانب، وهو أنَّ محمداً ﷺ كان على صلة بورقة بن نوفل، خلال خمسة عشر عاماً، وكان هذا الوقت منذ زواجه بخديجة الذي يزعم هذا المستشرق أنَّ ورقة هو من زوجه بها، وهو أمر من الأمور المنقوضة طبعاً؛ لأنَّ المعروف تاريخياً أنَّ الذي زوجهها هو عمُّها عمرو بن أسد، ولكنَّ المهم- عند رودي باريت- إيجاد الصلة بورقة الذي يقول إنه كان نصرانياً، وكان على ثقافة كتابية، وأنَّ محمداً ﷺ تلقى عنه الوحيَّ الأول، ثم جاءه الوحيُّ الثاني بعد ذلك في الغار²¹.

فمثل هذه الكتابات الحديثة ليست جديدة، وإنما هي منذ البداية، كان منهج المستشرقين التركيز على أنَّ حسنات الإسلام مقتبسة من سواه، لعدم إمكان إنكارها؛ إذا لا يوجد إلاَّ طريق واحد، وهو أنَّ يقال: نعم إنَّ الإسلام فيه هذا الجانب الإيجابي، ولكنه مأخوذ عن النصرانية، بواسطة ورقة بن نوفل، والإسلام فيه هذه الحسنة، ولكن الذي أوحى بها إنما هو بَحِيرَا الرَّاهِب، وغير ذلك من المغالطات.

وهنا تستوقف الباحث عن الحقيقة نقطةً مُهمّة، وتلفت عنايته إلى النّظر في معرفة أسباب هذا التحوير، وحسبنا ههنا أن نذكر بعض أقوالهم المتطرفة؛ من أنَّ القرآن ليس صحيحاً، وأنَّ الصحيح فيه ليس جديداً، لأنَّ القرآن هو العدوُّ اللدود لهم، فلقد حَيَّر عقولهم، وبلبل أفكارهم، وأفسد خططهم منذ أن نزل إلى الآن، وإلى يوم القيامة.

يقول المستشرق الفرنسي ريجي بلاشير Régis Blachir (1900م-1973م): "قلما وجدنا بين الكتب الدّينية الشرقية كتاباً بلبل بقراءته دأبنا الفكري أكثر مما فعله القرآن..."، ويقول المستشرق الاسكتلندي ويليام موير (1819م-1905م) William Muir: "إنَّ سيف محمد والقرآن، هما الأكثر الأعداء الذين عرفهم العالم حتى الآن، عنادا ضد الحضارة والحرية، والحقيقة"²².

يقول الأستاذ مالك بن نبي الجزائري في تنفيذ هذه الأقاويل، وتوضيح وبيان العلاقة الحقيقية بين القرآن والكتاب المقدس: "لم يرد المتجادلون حول هذه العلاقة أن يدركوا عناصر المشكلة كلها، وأن يتصوروها من سائر وجوهها، فعلاوة على أنَّ التشابه الذي قرناه ليس الطابع الوحيد أو الجوهر في القرآن، فإنَّ القرآن يؤكد مستعلنا صلتها بالكتاب المقدس، فهو يطلب دائماً مكانه في الدّورة التوحيدية، وهو بهذا وبذلك يثبت- باعتداد- التشابه بينه وبين التوراة والإنجيل، وهو يؤكد هذه القرابة صراحة، ويلفت إليها النبي نفسه كلما جدت مناسبة، ومن هذه الآيات التي تنصُّ بصراحة على تلك القرابة: {وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [يونس: 37]"²³.

الفرع السابع: تحريفُ ترجمات معاني القرآن:

قام المستشرقون بأكثر من خمس وسبعين ترجمة للقرآن، وهذه التراجم غير معروفة، بل لا تكاد تجتمع في مكتبة من مكتبات العالم الإسلامي، فلا نعرف ماذا يُكْتَبُ عَنَّا؟ وكيف يترجم كتاب الله تعالى لغيرنا، وماذا يقال في تصديده للعالم الغربي؟؟.

يقول المستشرق الإنجليزي جورج سيل (1697م-1736م) George Sail في مقدمة ترجمته الإنكليزية لمعاني القرآن الكريم سنَّة (1734 م): "أما أنَّ محمدا كان في الحقيقة مؤلف القرآن، والمخترع الرئيسي له فأمرٌ لا يقبل الجدل، وإن كان من المرجَّح مع ذلك أن المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه، لم تكن معاونة يسيرة، وهذا واضح في أنَّ مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك..."²⁴.

والعجب كل العجب أنَّ (جورج سيل) ممن لهم اهتمامٌ بالغٌ بالإسلام، لدرجة أنه وُصف بنصف مسلم، يكتب هذا الكلام في هذه المقدمة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنكليزية، وهي من أقدم الترجمات - كما تقدم - وللأسف!!.

إنَّني لا أجد تشبيها لهذا المستشرق وأمثاله، الذين جعلوا الكثير من الأوروبيين يعتقدون هذه المقدمة، إلَّا أمثالهم في جهل الجاهلية العمياء، والذين أشار إليهم القرآن الكريم في نحو هذه الآيات، والتي لا يأخذونها في سياقها، قال الله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا " [الفرقان: 4-5] فلا يأخذ منها (جورج سيل) وهو يحرف معناها إلَّا ... فقط، ويترك الباقي.

وقول الحق سبحانه تعالى في الآية: "وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ" [النحل: 103] فيأخذون منها فقط: ... ويتركون الباقي، وللأسف.

يقول الأستاذ مالك بن نبي الجزائري: "وعن هذا الطريق أوغل الاستشراق في الحياة العقلية في البلاد الإسلامية، محددًا بذلك اتجاهها التاريخي إلى درجة كبيرة، تلکم هي الأزمة الخطيرة التي تمر بها ثقافتنا الآن، مثيرة هنا وهناك صدى مناظرات مدوية، كما حدث في مصر بين الدكتور زكي مبارك والدكتور طه حسين، فقد عبرت مناظرتهم في أنشودة أدبية تهزها الحماسة عن المأساة الحديثة للفكر الإسلامي، ولكن لهذه الأزمة العامة مظهرًا يهم موضوع دراستنا هذه، وأعني به تأثير دراسات المستشرقين على الفكر الديني لدى شبابنا الجامعي الشباب الذي يتجه إلى المصادر الغربية حتى فيما يخص معارفه الإسلامية الشخصية، سواء أكان هذا الاتجاه ناشئًا عن افتقار مكتباتنا، أم لمجرد التجانس والقراءة العقلية"²⁵.

إنَّ الواجب علينا - نحن كمسلمين - أن نترجم معاني القرآن إلى اللغات العالمية المختلفة، ولا يمثلنا المستشرقون أمام الغرب، خاصة بعد ما شَوَّهوا صورة الإسلام تمامًا، خلال قرنين من الزمان، وعادوا إلى عكس الصورة، فبدل أن يكون الخطاب في إنشائه يخاطب الغربي باللغة الألمانية أو الفرنسية أو الإنكليزية صار الخطاب - بعد الترجمة - للعربي وللمسلم الذي يقرأ العربية أو بعض اللغات الإسلامية الأخرى.

المطلب الثالث - بعض ما يلتبس لهم من معاذير:

من باب أمره تعالى في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" [المائدة: 08].

ومن باب الإنصاف رغم ما جاءنا - عن بعضهم - من إجحاف، يمكن التماس بعض المعاذير لهؤلاء المستشرقين؛ فالإسلام هو دين الله للعالمين جميعاً، لا يمكن أن يستأثر بفهمه قوم دون قون، بشرط أن يتحلى بصفة العلماء، وهي الإنصاف والإخلاص للحق، والبعد عن التعصب والهوى، ومن المعاذير التي يمكن التماسها للقوم ما يلي:

[1] عدم تَدَوُّق أكثرهم للغة العربية بالقدر الكافي، وفي ذلك يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق: "هناك حقيقة يعرفها كل من خالط المستشرقين، وهي أن المستشرق المتمكن لا تأخذه العزة بالإثم إذا نبهته إلى خطأ وقع فيه نتيجة لعدم فهمه لروح اللغة العربية"²⁶.

[2] اختلاف المستشرقين أنفسهم في كثير من القضايا؛ مما يؤكد ضرورة إبراز ردودهم على بعضهم بمعنى (منهم وعليهم)، ليُعلم المنصفين المعتدلين منهم والمتحاملين المتعصبين، فهم ليسوا سواء. وما إتيان ديني وجارودي، وزغيريد هونكه، وغيرهم... إلّا أمثلة على ذلك.

[3] التَعَسُّفُ في تفسير النصوص، بسبب الروح العدائية للإسلام والمسلمين. وفي ذلك تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ في كتابها القيم (تراثنا بين ماضٍ وحاضر): "وعلماء الاستشراق بشرٌ مثلنا، يتعصبون لدينهم وقومياتهم، مثلما نتعصب لديننا وقوميتنا، وما ينبغي أن نلومهم على هذا التعصب، أو نغضب لعجزهم عن التجرد من أهوائهم، وإنما نحن هنا بصدد قضية علمية وتاريخية، تلزمننا بأن نكون على وعيٍّ بما لا يس عمل أكثر المستشرقين من انحراف، لم يكن منه بدٌ، بحكم ما استهدف الاستشراق في نشأته الأولى من خدمة الكنيسة"²⁷.

الخاتمة:

وفي خاتمة هذا المقال، يمكن القول بأن حياة الرسول ﷺ استقطبت عددا كبيرا من المستشرقين والباحثين الأوروبيين، وكان للاستشراق أكبر الأثر في صياغة تصورات المجتمع الأوروبي عن الإسلام في الغرب، وفي تشكيل موقفه إزاء الإسلام ومصدره الأساسيين القرآن والرسول ﷺ على وجه الخصوص، ذلك أنّ الاستشراق يُشكل شبكة المصالح الكلية التي يُستحضر تأثيرها بصورة لا مفرّ منها في كل مناسبة يكون فيها ذلك الكيان العجيب ألا وهو (الشرق) موضوعا للنقاش عند الغرب، على حدّ تعبير إدوارد سعيد فكانت نتائج بحوثهم في غير مستواها الذي تناولت به هذا الموضوع أو ذاك، مما تسبب في النهاية حصر بحوثهم في نتيجتين حتميتين هما:

- حرّمت بحوثُ الاستشراقين الثقافة الأوروبية والإنسانية عموماً، كثيراً من الحقائق الفكرية، والتاريخية، والعقدية، التي كان بإمكان الدّارس المستشرق المنصف أن يكشف عنها اللثام، وينبه عن خطورتها وقيمتها الفنية والتاريخية للإنسانية جمعاء.

- محاولة الباحثين المستشرقين طمس كثير من الحقائق التي تتعلق بالرسول ﷺ وبالقرآن كذلك، وإهمال جوانب عديدة من عالمية شخصية النبي محمد ﷺ بدافع التشفي والحقد والتطرف وبأسلوب يتناوب بين الطلاوة تارة، والإقذاع تارة أخرى.

ما هو العمل المقترح؟:

طبعاً؛ السؤال الذي يتبادر إلى ذهن القارئ بداهة: إذن، ما هو العمل المقترح؟
والجواب: قد علمنا - مما سبق - أنَّ الاستشراق حَقَّق كثيراً من أغراضه، لكنه لم يستنفد تلك الأغراض كلها، لذلك هو يواصل التأليف، ويواصل الحوارات في الندوات والاجتماعات الإقليمية والاجتماعات الدولية، وهو ماض بمؤسساته الضخمة، وإمكانياته الهائلة في نشر دورياته، والتي تتناول المسلمين من كلِّ النواحي.

وإذا كان الأمر كذلك، فالعمل المقترح يتلخص في هاتين النقطتين:

النقطة الأولى- أنْ تُمثِّلْ أنفسنا بأنفسنا أمام أنفسنا، بأن تقوم مؤسساتنا العلمية برسم الصورة الثقافية، والتاريخية، والعقدية لأُمَّة الإسلام، دون أنْ تخضع للأفكار المسبَّقة التي رسمها المستشرقون، فهذا جانبٌ مُهمٌّ و أوَّلِي، وهو أخرى بالاهتمام من غيره في هذا الجانب، لأنَّ فيه تحسُّناً للأُمَّة المحمَّدية.

والنقطة الثانية- تتحقَّق إذا بلغنا المستوى المناسب من تهئية أصحاب الخبرات العلمية، فنقوم عندئذ بتمثيل أنفسنا أمام الآخرين وبلغاتهم. فهذا هو طريق المنافسة الصَّحيحة، التي أشار إليها ربنا عزَّ وجل في قوله: " وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ " [المطففين: 26].

توصيات:

في الأخير؛ وبما أنَّ الموضوع واسعٌ جداً - كما رأيت - والحديث فيه ذو شجون، أحب أنْ أختم هذا الموضوع ببعض الاقتراحات والتوصيات، التي من شأنها تكميل أطراف الموضوع المتزامية فأوصي بما يلي:

- ضرورة إنشاء مؤسسة إسلامية تبشيرية، تعمل على الدَّعوة إلى الإسلام، والتعريف الصحيح بالقرآن، والرسول ﷺ، وتدعو إليهما.

- إصدار كتب إسلامية باللغات العالمية الحيَّة، لتصحيح التَّصورات الخاطئة عن الرسول والقرآن، باعتبارهما مصدرَي الإسلام.

- ضرورة الاستعانة في هذا الصَّد من الوسائل عن طريق الحضور المستمر في وسائل الإعلام الأوروبية، ونشر

الكتب المبسَّطة التي تكون في متناول الجميع، وتنظيم المعارض والمهرجانات، مما يساهم في انتشار ثقافة الإسلام.

- ضرورة إنشاء دائرة معارف إسلامية جديدة، فلا يجوز أنْ يظلَّ كثيرون منا يقتاتون فكراً من " دائرة المعارف الإسلامية " التي كتبها المستشرقون.

- الحوار مع المستشرقين المعتدلين، دعماً لمواقفهم، وتقوية لجانبهم، بهدف أن تصبح هذه الاتجاهات المعتدلة في يوم من الأيام تياراً عاماً يسري في الغرب، يكون له تأثيره الفعَّال في تصحيح ما ألبس به الإسلام من تشوّهات.

وفي النهاية:

فهذه بعض الاقتراحات والحلول والتوصيات ذكرتها مختصرة، ولا شك أنّ كل من بحث في هذا الموضوع يستطيع إضافة حلول أخرى، يمكن أن تسدّ ثغرة من الثغور التي أوتينا من قبلها، والله المستعان، وهو الموفق، والهادي إلى سواء السبيل، والحمد لله أولاً ومختتماً، وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه.

شكل كتابة المراجع:

- القرآن العظيم.
- عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، تراثنا بين ماض وحاضر، دار المعارف، القاهرة (1389هـ/1970م).
- عباس محمود العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، دار القلم، مصر، ط2، (1967م).
- القرآن الكريم في كتابات رودي باريت، كتاب "محمد والقرآن أنموذجاً"، مصطفى عبد الستار.
- إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981م.
- محمد الدّعمي، الاستشراق، الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2006م.
- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ط2، (1404هـ).
- نذير حمدان، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، دار المنارة، جدة، ط2 (1406هـ/1986م).
- محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، ط10، (د.ت)
- مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، د.ط، (د.ت)
- ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية و أثرها في الدراسات الإسلامية، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، ط3، (1997م).
- مالك بن نبي الجزائري، الظاهرة القرآنية، إشراف: ندوة مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، ط4 (1420هـ/2000م).
- مصطفى المرصفي، المستشرقون والسنة، مكتبة المنار الإسلامية، ومؤسسة الريان، بيروت، (د.ت)
- عبد العظيم محمود ديب، المستشرقون والتراث، دار الوفاء، مصر، ط3 (1413هـ/1992م).
- أكرم ضياء العمري، موقف المستشرقين من السنة والسيرة النبوية، (د.ت)
- مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا-، دار القرآن الكريم، (د.ت)
- ISLAM TODAY, Journal of the Islamic Educational Scientific and Cultural Organization-ISECO-published in Arabic-English and French,
- مجلة الإسلام اليوم- إيسسكو- العدد25، السنة(1429هـ/2008م).
- مجلة التبيان. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في إشكالية المرجعية الدينية- الواقع والحلول-، مجلة التبيان، الجزائر، ع2، جمادى الآخرة 1438هـ/ أبريل 2017م.

الهوامش:

- ¹ موقف المستشرقين من السنة والسيرة النبوية، ص(57).
- ² الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، ص(34).
- ³ الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص(36).
- ⁴ الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، ص(49).
- ⁵ السنة ومكانتها في التشريع، ص(26).
- ⁶ (الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، ص(51).
- ⁷ المرجع نفسه، ص(52).
- ⁸ المرجع نفسه، ص(54).
- ⁹ المرجع نفسه، ص(48).
- ¹⁰ المرجع نفسه، ص(61).
- ¹¹ المرجع نفسه، ص(63).
- ¹² المرجع نفسه، ص(64).
- ¹³ القرآن الكريم في كتابات رودي باريت، كتاب "محمد والقرآن أنموذجاً"،
- ¹⁴ الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص(407).
- ¹⁵ حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ص(6).
- ¹⁶ الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، ص(130).
- ¹⁷ المرجع نفسه، ص(130).
- ¹⁸ المرجع نفسه، ص(133).
- ¹⁹ المرجع نفسه، ص(128).
- ²⁰ الاستشراق - إدوارد سعيد، (39).
- ²¹ الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري - زقزوق، ص(9).
- ²² الظاهرة القرآنية - مالك بن نبي، ص(199).
- ²³ (الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري - زقزوق، ص(73).
- ²⁴ المرجع نفسه، ص(60).
- ²⁵ المرجع نفسه.
- ²⁶ تراثنا بين ماض وحاضر - عائشة بنت الشاطئ، ص(53).
- ²⁷ الاستشراق - إدوارد سعيد، ص(39).